الأدارة العامة

مجلة فصلية مصورة تعنى بالآثار والتراث

العددان التاسع والعاشر - المجلد الثالث - ١٤١١/١٩٩١/

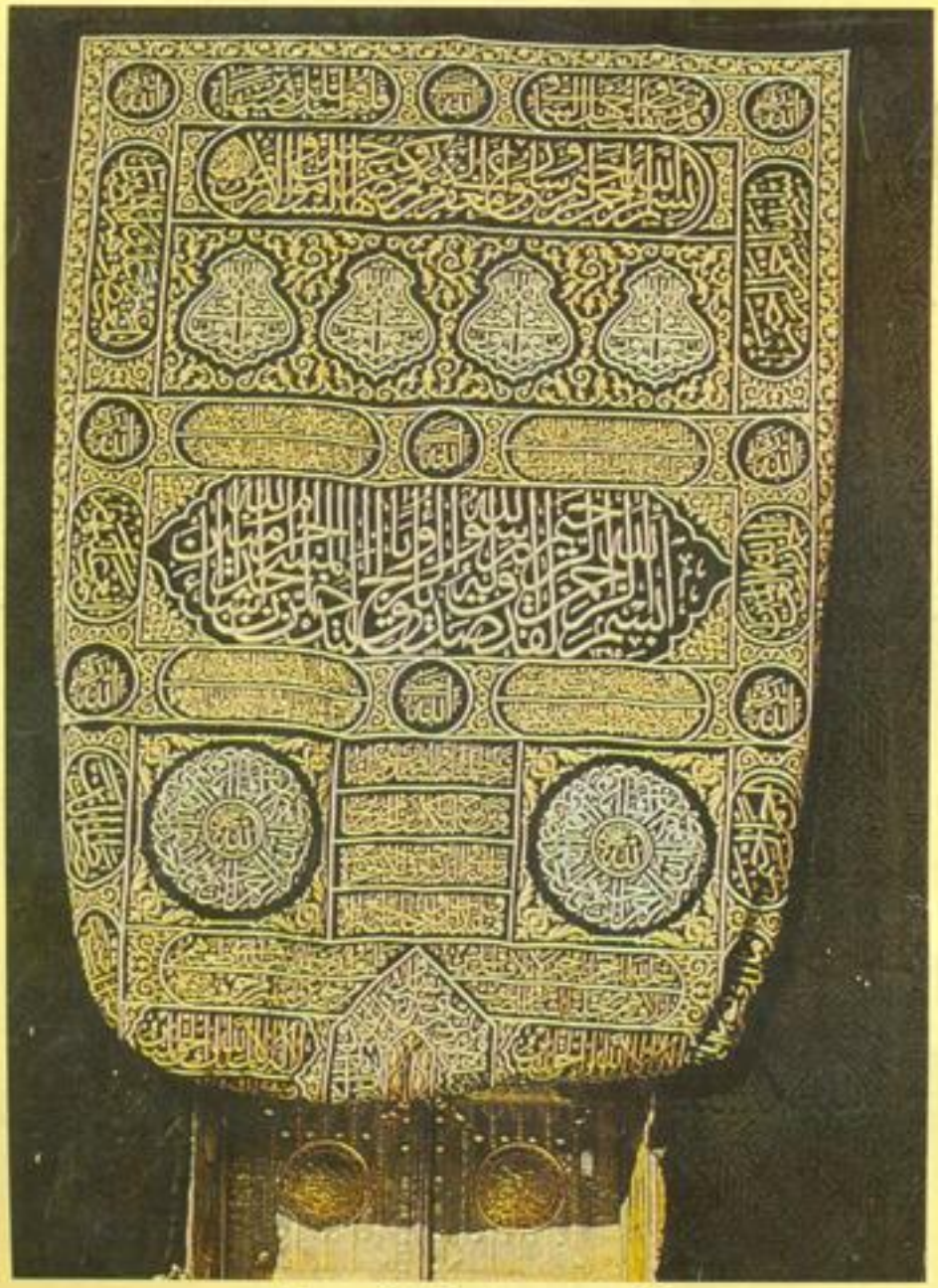

كسوة الكعبة الشريفة

(٩-١٠)

خازن المعلومات
مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

الموسم

فصلية مصورة تعنى بالآثار والتراث

مجلة

Shiabooks.net

تصدر عن دار الموسم للإعلام
بيروت ـ لبنان ص.ب ١١٣/٥١٤٤

صاحبها ورئيس تحريرها
محمد سعيد الطريحي

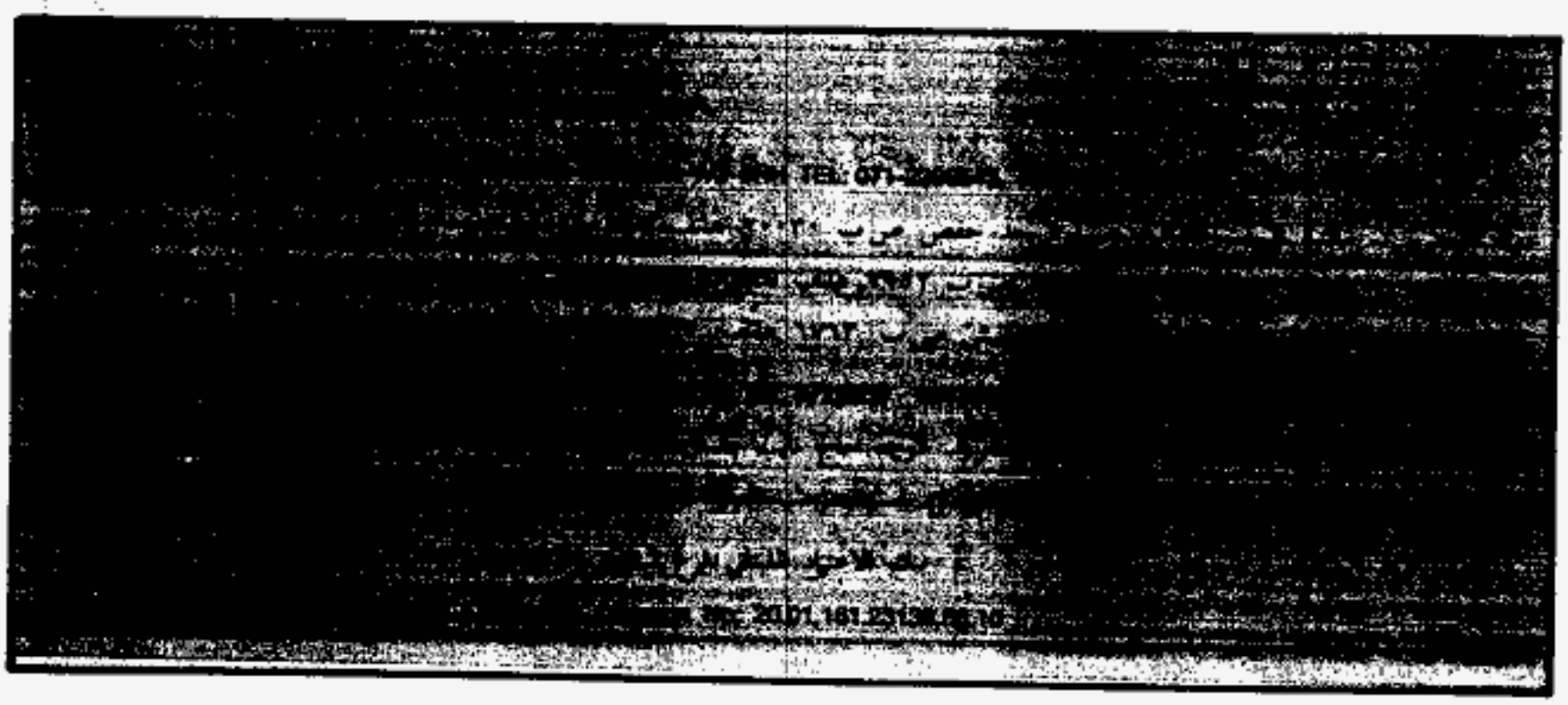

نبذة تاريخية عن القطيف

بقلم : مهدي محمد السويدان

يـا خط يـا بلد الكـرام الا اسمعي ... مـاذا يقـول فتـاك ذاك الألمعي
يـا خط انـك تـربـة محـبـوبـة ... وهـواك مـلء حـشـاشتي والأضـلع
يـا أرض سكنى الغابرين ومن مضى ... من أهـل ودي أنت أكـرم مـوضـع
بلد قضيت بـه الشبيـة والصبـا ... ومـرحـت في أكـنـافـه والأربـع
بـلد عـليّ من المحتـم مـدحـهـا ... هـل كيف لا وبهـا حمـاي ومـرتعي
بـلد يَعـزّ عـليّ حقـاً هـجـرهـا ... هـل كيف أهجرها وفيها مـربعي ؟

هذه أبيات من ملحمة الأستاذ المعلم ملا علي بن محمد الرمضان رحمه الله تعالى والذي قالها في القطيف وأهلها وقد طبعت في ديوانه ـ وحي الشعور ـ وهي تنم عن المشاعر الوطنية الصادقة وحب الوطن وأهله والاخلاص لهما ، فحب الأوطان من الإيمان كما قال رسول الله محمد ﷺ مما يتضح لنا بأن من لا يحب وطنه لا إيمان له . كما انه من لم يخلص لوطنه وأهله فإنه لا إخلاص عنده لأحد أبداً . فمحبة الأوطان وأهلها تدفع الانسان للاخلاص والتفاني في خدمتهما وما ينفعهما ويرفع من مستواهما ويدفع الشر والأذى عنهما ولا يسمع أية مقالة تنال منهما أو يرضى بعمل ما يكون ضدهما وصدق في وطنيته من قال :

إذا كـنـت أكـالاً لـلحـم بـني أبي ... فـما كنت مهـديـه الى كـل جـازر

ونوع آخر يقول :

بـلادي وإن جـارت عـليّ عـزيـزة ... وأهـلي وإن شـحّـوا عـليّ كـرام

أما المعلم الرمضان رحمه الله فهو يقول :

أزمـانهم مـثـل الـربيـع نـضـارة ... وبمـثلهـم في بـذلهـم لم نـسـمـع

فهذه الأقوال نابعة من الشعور المتميز للوطنية التي لا يسمح صاحبها بشيء يوغر صدره على وطنه أو يقلل من مكانة أهله أو يغريه بهما ليوقع الضغينة والبغضاء بينهما فيكون أبناء الوطن

الواحد معاول هدم بدلاً من أن يكونوا أداة قوة وبناء وتعاون ومحبة ومن ثمة يعيشون بشتات الأمر وتفرقة الكلمة وتدهور الحال فيطبقون على أنفسهم قوله تعالى : «تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى» ومتى كانوا كذلك نفذ اليهم الأجنبي بمكايده من خلال نقطة الضعف يصدع تماسك جدار الوحدة الوطنية ويقضي على روح التعاون والمحبة بينهم فيوجههم الباغي عليهم فيما يريده من الوقيعة بينهم بعدما يكونوا ضد بعضهم ، فيخرب ما عمروه ويتركهم تعساء لا يعرفون للسعادة والطمأنينة والأمن والعز سبيلاً ، ولذلك حثَّ الاسلام على محبة الأوطان لكي تكون محبته لوطنه فوق المغريات من أجل سلامة الوطن وسعادته . فحب الأوطان تتمثل في المحافظة على سلامتها والصبر على ما يصيبه من أذى في سبيلها ، ومضاعفة جهد العطاء لها وتقديم ما يملك من نفس ونفيس لبناء عمارتها وزيادة ازدهارها والعمل الدؤوب فيما يرفع سمعتها ومكانتها ويقدم عجلة تطورها في أمن وأمان وسلامة واستقرار والأمن كان عكس ذلك بالتبعية أو بالأغراض الشخصية فإنه ولا شك عدو لوطنه خائن لأهله وإن بقاءه فيه خطر يهددهما معاً ومن ذلك قال الأستاذ المعلم ملا علي الرمضان رحمه الله تعالى في ختام ملحتمه :

غرد بتاريخ القطيف مجدداً ذكرى نوابغها الشهيرة واسجع
عذراً بني وطني فذا نزر الثنا أهديكموه رجاء حسن الموقع
أثر ينادي بالخلود مرجّعاً يا خطّ يا وطن الكرام الا اسمعي

فهذا أحد الرجال الذين يشعرون بأن الاخلاص للوطن واجب مقدس ينمي العطاء والرفاهية والرخاء بمضاعفة الانتاجية وجهد البذل كما قدمها المرحوم المعلم وافراً لبلاده إذ تخرج من مكتبه الكثير من أبناء بلده والذي صار منهم فيما بعد العالم والطبيب والمهندس والخطيب والشاعر والكاتب والأديب ، فعطاؤه أثرى البلاد ، ونميره قد كان ريّاً ، وبذلك صار المعلم ماثلاً في كل قلب شخصه بالحب حياً فعطاؤه لا ينسى أبداً فقد أثرى البرايا .

ـ حقائق تاريخية في القطيف وأبنائها ـ

فهكذا القطيف وأبناؤها يعطيان العطاء رياً وافراً في كل مجال وعلى ممر العصور والأجيال . فالقطيف منذ كانت لها مكانتها التاريخية وأهميتها تفوق على غيرها بما تزدهر به من خيرات البر والبحر والرجال مما جعلها أهم منطقة على ضفتي الخليج العربي بل هي حاضرتها آنذاك وهي الآن لا تزال من أهم مدنه واحدى مدن المنطقة الشرقية بالمملكة العربية السعودية وهي جزء من الوطن العربي الكبير ، وقطعة غالية من مملكتنا الحبيبية ، إذ المملكة هي بمثابة القلب للبلاد الاسلامية من أقصاها الى أقصاها ، حيث انها تحتوي على قبلتهم وأحد أركان دينهم ومهد ومثوى نبيهم محمد ﷺ سيد المرسلين وخاتم النبيين عليهم جميعاً الصلاة والسلام . وأفضل المخلوقين الذي جعله الله سبحانه وتعالى برحمته رحمة للعالمين وسراجاً منيراً وبشيراً ونذيراً ، فصدع بالرسالة وحذر من مغبة الغواية ، ففاق من سكرة الهوى والغفلة كل موفق للهداية واستيقظ من سبات الضمير كل ذي عقل ومسمع وشعور وفاز من أبصر نور الحق منذ بزوغه الى الظهور وسار من خلفها كل من احتملت بصيرته اشعاعات أضواء مسيرة الخير والرشاد وواكبها

كل من تطلع للحياة الحرة الكريمة والمعيشة الفاضلة المنيئة التي يرتفع بها عن مستوى حضيض البهائم والوحوش الى أن يصل الى درجة الملائكة وذوي العقول لكي يتمتع بكامل الطمأنينة والسعادة وشمول الراحة والعافية في الدنيا والآخرة مما دفع الكثير للاستجابة لدعوة الخير والهناء والسلام والمنى فأسلموا طائعين وبايعوا باخلاص رسول الله محمد ﷺ غير مكرهين ، ومنهم أهل هذه المنطقة الذين استجابوا لداعي الخير من حين وافاهم أبو العلاء الحضرمي بخطاب رسول الله محمد ﷺ في العام السادس الهجري كما جاء في الكتب المعتبرة ، فشكّلوا على الفور وفداً يضمّ عدداً من الشخصيات الفكرية وأهل الزعامة وأصحاب الرأي من بني العبد والازد وبني عبد القيس سكان هجر والخط وجزيرة أوال .

ـ القطيف يوم كانت عاصمة البحرين ـ

إذ كانت هذه البلدان الثلاث هجر والخط وجزيرة اوال تعرف جميعها باسم البحرين آنذاك وهي مرتبطة بوحدة المصير اقتصادياً وسياسياً واجتماعياً ومن ذلك لا تزال العامة تتناقل على أفواهها كلمة بحراني دونما علم ووعي فيطلقون على سكان القطيف والاحساء كلمة بحراني وهي حقيقة وتراث ، فالبحرين المعروفة بهذا الاسم الآن كانت في السابق وحتى عام ١٠٣١هـ تسمى جزيرة اوال ولكن بعد ما استولى عليها ملك الفرس نادرشاه وفصلها عن شقيقتها سياسياً وادارياً أطلق عليها كلمة البحرين ولعله أراد أن يسيطر على البحرين كلها من خلال ما أطلقه من تسمية على جزيرة اوال أي كأن لسان حاله يقول قد أخذت البحرين كلها ولكنه فشل في السيطرة على القطيف والاحساء بفضل يقظة ووعي أبنائها فاشتهرت اوال بالبحرين كما اشتهرت من قبل القطيف بالخط وإن كان اسم القطيف للقطيف اسماً ثانياً ولعل السبب في تسميتها الخط طول امتدادها على شكل خط يربو طوله على ٩٠ كيلو متراً مزدهراً بالعمران ومزدحماً بالسكان إذ تمتد من الجبيل شمال صفوى وتحتوي على رحيمة وشعاب إذ الأخيرتان كانتا نخلاً لها ولا زالت شعاب كذلك كالدريدي وأبي معن وحتى غرب الظهران إلا أن العرض لا يتجاوز عشر الطول حيث الرمال غربها والبحر شرقها مما جعل العرض محدوداً بالنسبة لطولها وهذا ربما سبب تسميتها بالخط ، أو ربما الخط كانت تعني عاصمة القطيف آنذاك أو المدينة المهمة فيها قبل جاوان والظهران والآجام والزارة وكما هو الحال الآن في تعريف المنطقة الشرقية بمقاطعة الظهران ، فكثيراً ما تعرف المنطقة بها حتى في النشرة الجوية حيناً من قبل تلفزيون المملكة مع أن الدمام هي عاصمة المنطقة منذ خمسين سنة تقريباً ، إذ لم تكن الدمام مدينة مسكونة إلا من عام ١٣٤٠هـ وإن كانت قد سكنت من قبل كما جاء في كتاب ساحل الذهب الأسود للأستاذ محمد سعيد المسلم وكتاب تاريخ ماضي المملكة وحاضرها للأستاذ صلاح الدين المختار حيث قطنها الشيخ عبد الله الخليفة مع أولاده ومن يناصره عام ١٢٣٨هـ فأخذت تأهل بالسكان نوعاً ما الى عام ١٢٧١هـ حتى كادت تكون خلال هذه الفترة من الموانىء المهمة على الخليج ولكن لم تلبث طويلاً حتى عادت وكأنها شيء لم يذكر ، ولكن بعد استيطان قبيلة الدواسر عام ١٣٤١ هـ الذين نزحوا لها من البحرين فاستقر البعض فيها والآخر في الخبر فبنوا فيهما الأكواخ بمساعدة اخوانهم أهل

القطيف فصارتا قريتين تابعتين للقطيف في بداية سكناهما ، ولكن لقربهما من الظهران الذي أخذ يزدهر مرة اخرى بالحياة بسبب اكتشاف الزيت في المنطقة واتخاذ شركة ارامكو مقراً لأعمالها فيه إذ تكاثرت العمال فيه من جميع مدن المملكة أخذتا الدمام والخبر تتسابقان في النمو والاتساع والبناء حتى وصلتا في مدة وجيزة الى مستوى الرقي والتقدم والحضارة بما نعتبره ضرباً من الخيال فيما تحقق لهما من عمران في عمرهما القصير يعتبر بحق من المعاجز الخارقة وإن كان مثل هذا العمران قد شمل جميع أنحاء المملكة إلا أن الدمام والخبر من قبل سبعين عاماً ما كانتا غير صحارى ترتع فيهما الوحوش .

أسباب تسمية بعض مدن المنطقة

ولكن كيف كانتا تعرفان بهذين الاسمين الخبر والدمام طالما أنهما صحارى ؟ فتسميتهما مشتقة كما تقول الآباء بسبب قرع الطبول التي كانت تقوم بها رجال حراس المنافذ في بروج المراقبة من الجنود البرتغاليين ومن بعدهم الأتراك حيث أنهم إذا شاهدوا الخطر قادماً نحوهم عن طريق البحر قرعت الطبول كإشارة اخبار فيصل الصوت من الخبر الى الدمام فتقوم الأخيرة بقرع الطبول لتسمع سيهات ومن سيهات يسمع برج عنك ومن عنك لبرج القطيف الموجودة آثاره الى الآن والواقع بالبحر ما بين القطيف وداربن والمعروف ببرج ابي الليف ومن ثمة يقرع الأخير ليسمع الحامية العسكرية المستوطنة بالقطيف طبول الحرب أو الانذار فتهب الجنود لمقابلة الهجوم وصد الغزاة ومقاومة العدوان ، فالبرتغاليون والعثمانيون اللذان شيدا القلاع والبروج لغرض صد أي عدوان قبل وصوله حيث ان قرع الطبول اخبار القيادة من الخبر للقطيف عن قدوم الخطر إذ لا يوجد بينهم أي وسيلة للاتصال إذ لم تكن بعد الاتصالات اللاسلكية والسليكة أو الهاتفية غير اشعار القيادة بالخطر القادم وطلب النجدة بقرع الطبول ، فتقول الناس عند سماع الطبول ـ دم دم ـ دمدم ـ دمدم ـ الى أن تحولت هذه الكلمة الى دمام ، ولعلها في غابر الأزمان شيء آخر طالما ان الخط عامرة من صفوى الى الظهران ، كما حددها الشاعر علي بن المقرب المتوفى عام ٦٢٩هـ وأكّد بأن الخط هي القطيف في قوله :

وانصـاع نحـو اوال يبتغي هـربـا إذ لم يجد في نواحي الخط معتصما

فهذا قول علي بن المقرب من أبناء هذه المنطقة وهو من الأسرة الحاكمة لهذه المنطقة في وقته ذاك وهو أعرف الناس بحدودها وتسمية بقاعها لأنه كان شاعراً سياسياً واعياً ومن ذلك فإنه كان رحمه الله يصوغ الكلمة بعلم ودراية لما كان يتمتع به من وعي وادراك ومكانة وثقل ووزن سياسي مما جعلنا نعتبر كلامه وثيقة تاريخية لا يفلجها من أصدر حكمه المغاير من بعده لها ، فابن المقرب كان يعايش تلك الأوضاع الذي خلدها شعره بعكس من جاء بعده والذي يعتمد قوله على نقل الرواية والخبر وكلاهما قد يحوّر ويشوّه بالنقص أو الزيادة أو التحريف .

شعر علي بن المقرب تاريخ وحدود

فعلي بن المقرب يوضح لنا في البيت الأخير فرار زكريا بن يحيى بن العياش قرمطي السياسة الذي قاومته المنطقة بضراوة بعدما سيطر عليها إذ كان زكريا العياش آخر حاكم لهذه

المنطقة من القرامطة وبهزيمته المنكرة ولّى عهد القرامطة دونما رجعة من هذه المنطقة فأعقبته مباشرة في مسك زمام الحكم فيها العيونيون فأسس عبد الله بن علي بن محمد بن ابراهيم العيوني دولة العيونيين وفي هذا المعنى يفيدنا ابن المقرب عن كيفية الطريقة التي وصلوا من خلالها العيونيون الى الحكم إذ يقول :

أتى مغيراً فوافى جو (ناظره) فعاين الموت منا دون ما زعما
فراح يطرد طرد الوحش ليس يرى حبل السلامة إلا السوط والقدما
فانصاع نحو اوال يبتغي عصما إذ لم يجد في نواحي الخط معتصما
فاقحم البحر منا خلفه ملك ما زال مذ كان للأهوال مقتحما
فحاز ملك اوال بعدما ترك المكروت بالسيف للبوغاء ملتزما
وصار ملك ابن عياش وملك ابي البهلول مع ملكنا عقداً لنا نظما
من ذا يقاس بعبد الله يوم وغى في بأسه ويساري جوده كرما
هذا الذي جاد بالنفس الخطيرة في عز العشيرة حتى استرحل العجما

فابن المقرب لم يذكر القطيف إلا بالخط ، ولو كانت الخط غير القطيف لذكرها ابن المقرب الذي عايش هذه الأحداث وهو واحد من أبنائها والتواق الى نيل شيء من الامارة فيها أو السلطة على جزء منها فكان متقلباً في القطيف وجزيرة اوال والاحساء بين الحين والحين مادحاً العيونيين من أبناء عمومته لعلهم يتكرمون عليه بتمكينه لما يتطلع اليه ولكنه لم يفلح في هدفه ولم يحصل على ما تمنى إلا أنه بتلك التقلبات في مدن البحرين صار أعرف من غيره بحدود البلاد وتسميتها .

الاختلاق على التاريخ مرفوض

وكأنه تكهن بمن يأتي من بعده مدعياً بأن الخط غير القطيف في حين أنه يعترف بأن الزارة عاصمة الخط مع أن الزارة لا تزال حياً من أحياء بلدة العوامية بالقطيف والتي لا تبعد عن مدينة القطيف إلا بأربعة كيلو مترات حالياً ، فالعيونيون الذين حكموا هذه المنطقة من سنة ٤٦٧هـ الى سنة ٦٣٦هـ الموافقة سنة ١٠٧٤م الى سنة ١٢٣٨م هل لا يعرفون بأن الخط غير القطيف أو أنها تمتد من كاظمة الكويت الى عجمان عمان كما ذكرت ذلك إحدى المجلات المحلية التي تصديتِ للرد عليها حالاً بمقالة نشرتها في مجلة الشرق في العدد العشرون بتاريخ ١٢/١٠/١٣٩٨هـ السنة الاولى بعنوان ماذا يقول التاريخ عن القطيف وضواحيها وقد أخذت حيز أربع صفحات ١٦و١٧و١٨و١٩ ولزيادة توضيح الحقيقة على مثل هذا الاختلاق المبين من الذين أرادوا طمس حقيقة تاريخية بالالباس أو الالتباس إذ كانت من كاظمة الى عجمان يطلق عليها سيف البحرين وسيف الخط تارة اخرى لتعريف الموقع إذ كانت البحرين والخط هما العلمان في التاريخ ولهما أهمية مرموقة في ازدهار حياة المنطقة وتطور الحضارة للناس معاً فقد رددت على تلك المقولة بقصيدة عنوانها (هذي القطيف) نشرتها في جريدة اليوم بعدد /٥٠٧٧/ ١٢رمضان عام ١٤٠٧هـ وهي :

إن الحقيقة فوق كل مجانب ... ومغالط بالزور والبهتان
فاستنبئوا التاريخ ينبئكم بها ... فصل الخطاب به لكل زمان
فعن العصور الغابرات وأهلها ... جاءت وثيقته بصدق بيان
إن الحقيقة لن تكون بقولكم ... فالخط ما كانت الى عجمان
الخط ليست حيث حدت عندكم ... الخط من صفوى الى الظهران
فهي القطيف وهكذا يحكي لها ... التاريخ فلندعوه للبرهان
بالأمس بل لا زال يشتهر اسمها ... ويشع في آفاقها قمران
عبد الحميد وجعفر[1] من قبله ... علمان للآداب والعرفان
كان الخليج باسمها ورماحها ... انشودة الأبطال في الميدان
الحرف منها والسفينة أبحرت ... بالخير بالانسان لليونان
هذي بلادي ما رأينا مثلها ... في غابرات الدهر من عدنان
أعطت من النبت المبارك نخلة ... والى التطور سائل الصنوان
الماء عذب والنخيل بواسق ... والبحر مثل البر للانسان
حيث الغذاء وحيث مكسب رزقه ... من حوته ولآلىء المرجان
اليم خير والصحارى مصانع ... ومزارع ومظاهر العمران
سكانهم تيم وبكر وائل ... ازد وعبد القيس من قحطان
من شيّدوا صرح الحضارة ها هنا ... من عمروا اليونان بالبنيان
الفينيقيون الذين تفننوا ... في أرض لبنان وفي عمان
هم من بلادي والعروبة أصلهم ... وكذا العمالق من بني كنعان
سل عنهم زور القطيف فإنه ... يحوي من الآثار صدق لسان
دارين أو تاروت سلها عنهم ... فحواهما الآثراء كالجاوان
أعطت فأثرت للعصور بخيرها ... فالمعطيات على مدى الأزمان
هذي شهادة شاعر متضلع ... بثقافة التاريخ والبلدان
(الخط من صفوى لقد جازوا فما ... أبقوا بها شبراً الى الظهران)

سيف البحرين من عمان الى الكويت وليست الخط كما يقال

فالخط كانت هكذا وليس كما جاء في كتاب المنجد العربي بأنها سوق لبيع الرماح على سيف البحرين . إنها ليست سوقاً فحسب وإنما هي عاصمة اقليم البحرين آنذاك والذي نسب

---

١ ـ الشيخ جعفر الخطي المتوفي عام ١٠٢٨هـ رحمه الله تعالى ـ والعلامة الشيخ عبد الحميد الخطي قاضي محكمة الاوقاف والمواريث بالقطيف حاليا دام ظله آمين والذي هو يعتبر مدرسة في الشعر والعلم والفقه والادب اطال الله عمره وزاده توفيقاً .

السليف من مسقط الى الكويت اليه لأهميته الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية والعسكرية واستراتيجية الموقع ودوره الفعال في جميع مجالات الحياة ورفاهية ورخاء الانسان ، ولكي نكون على يقين ثابت وبينة واضحة فيما نقول فإنه لدينا العديد من الشهود فلنصغي الى أحدهم وهو كتاب تاريخ العرب قبل الاسلام ـ لجواد علي وهو يقول : «تقع القطيف على خليج يشمل جزيرة تاروت ، وتعد المدينة الرئيسية في الاحساء يرتفع سطحها بضعة أقدام عن سطح البحر فتكثر بها مياه العيون وتشاهد عندها خرائب عادية يستدل منها على أن هذه المدينة كانت ذات تاريخ قديم ربما يعود الى آخر العصر النحاسي وفي هذه المدينة يجب أن يكون موقع مدينة بالبانا احدى مدن الجرهائيين على ساحل سماه بلينيوس خليج كيبوس ويرى بشر نكر أنه خليج القطيف .

واسم الخط يطلق في العربي على سيف البحرين كله وربما كان كيبوس الذي يشير بكل وضوح الى اسم القطيف . . . الخ» راجع الكتاب المذكور صفحة ١٤١ حتى تعرف بانها ليست سوقاً بالسيف فحسب وانما هي المدينة الرئيسية الرابضة على احد جوانب الخليج والذي سمي باسم (خليج القطيف) لمعطياتها التي غمرت الدنيا به منذ عهد الفينقيين بما تقدم ذكره من ابتكار الحروف الهجائية والسفينة الشراعية والعجلة والمطرقة والصناعة والحرف اليدوية الى عهدنا الزاخر بالذهب الاسود الذي اسهمت به في تقدم الانسان الحضاري وتقدمه حتى وصل الى الاجرام السماوية ووطأ القمر بقدميه . اذا فهي لم تكن في يوم ما شحيحة او قاحلة ، فعطاؤها في كل عصر اثرى غيرها وقد غاب عن ذهن من قال بانها سوق على سيف البحرين للرماح الخطية بان مقولته نفسها ترد عليه اذ لم تكن السوق العالمية لمثل هذا السلاح المهم آنذاك والذي يتمنى اقتناؤه كل فارس وتتغنى به الابطال في حمة الميدان لاهميته لا يكون الا في امهات المدن بل في المدينة الرئيسية في الاقليم ، ولم يكن في سوق بدون سكان ولا عمران ولا وعي ولا حضارة بل ولم يكن حتى في مدينة مغمورة لا قيمة لها في تثمين المكانة والشأن ، فالمجهول لا يظهر المشهور ، ومن ذلك فان هذه العبارة رد عليه ، فصاحب المنجد يقول انها سوق للرماح الخطية ، وقاموس المحيط يقول أن الرماح الخطية تباع في الخط ولا تزرع وكلاهما مغاير للحقيقة ، كما غايرها من قال ان الخط من كاظمة الكويت الى عجمان عُمان ، وكذلك من قال بأن الخط غير القطيف ثم اوقع بنفسه في مصيدة الاعتراف بالحقيقة مباشرة حينما قال : ولكن الزارة عاصمة الخط . فمن كان يجهل موقع الزارة ومكانتها ودورها في التاريخ هل لا يخجل من كتابته في تاريخ المنطقة .

لانه يكتب بدون علم ولا دراية ، وان كتابة التاريخ علم وفن وثقافة وامانة وابتعاد عن العواطف والاحاسيس والاغراض الشخصية الذاتية .

القناة الخطية تزرع وتباع في القطيف حسب الوقايع التالية

والآن فالقناة تزرع وتصنع وتباع في القطيف ـ الخط ـ وان العين التي تسقي زراعتها لاتزال بحفظ الله وعنايته موجودة ببلدة السنابس في جزيرة تاروت بالقطيف وهي معروفة للآن ـ

باسم ام الفرسان ـ ومهما يكن فان الخط وهي القطيف اختصت بتسميتها واخذ التاريخ يتغنى بكل اكبار ببعض نتاجها ويعترف بالاعتزاز بشيء من عطائها ويردد المنصفون جليل اعمالها . فهذا عنترة العبسي وهو فارس بني عبس وبطل الجزيرة العربية وشجاع العربية يفتخر قائلاً :

واقـلام سـمـر الخط تكـتب فـضله والسن بيض الهنـد فـيهـن تخـطب

وآخر يقول :

اذا مـا تـثنـت والقـنـا محـدق بهـا تـرى الخوط في اثناء ما ينبت الخط

هذا الشاعر يذكر من تسول له نفسه بغزو الخط بان الرماح الخطية ستنفذ للفرس كما ينفذ الخيط في ثقب الابرة فتصرع الخيل ومن عليها قبل وصولها للهدف المنشود لان القناة هي التي تصدرها الخط مما جعل حتى اطفالهم يتدربون عليها لحماية البلاد وصد كل من هاجمهم ومن ذلك اخبرنا عمر بن اسوى عن احوال عنترة العبسي في قتاله لاهل القطيف في هذا البيت :

فـتركنـا عنـتر لا يقـاتـل بعـدهـا اهـل القـطيف قتـال خيـل تنفـع

فهو يخبرنا بان عنترة لا يستفيد من مقاتلة اهل القطيف ولو مد بخيل ورجال حيث انه يقاتل اناس صنعوا اهم سلاح وصدروه لغيرهم بعد ما تفننوا على حمله واحسنوا تدريبهم عليه في المنازلة لانه من انتاجهم وتملكه حتى غلمانهم ، وقد اكدت ذلك لهم ـ الخرنق العبدي ـ اخت الشاعر طرفة العبدي بنت هذه البلاد حيث خلدت مواقفهم البطولية الرائعة بتمجيدهالهم وقد خلدت ذكرها في التاريخ هي الأخرى بذلك التمجيد لان المجد ومن يعشقه سيما من الشعراء سيكون في سفر الخالدين ، والا فانها لم تقل في هذا الشأن غير هذين البيتين ولكنها خلدت بهما مع ان الكثيرين ممن كان يفوقها فكرا وعلما وسلطانا لم يحتفظ التاريخ حتى باسمائهم ، فعلي بن المقرب مثلاً لم ينل شيئاً من السلطة ولكنه هو خلد اسماء وعصور وادوار اسرته من الحكام ولولاه لم نعرف شيئاً عن العيونيين بالبتة ، اذا فالشعر يخلد ويخلد قائله ومن قيل فيه ويوضح للاعقاب نبل المواقف كما وصفت الخرنق احداها في قولها :

ابـوا ان يفـروا والقنا تقـرع القنـا ولم يبتغـوا من رهبـة المـوت سلما
ولـو انهم فـروا لـكـانـوا اذلـة ولكن رأوا صبرا على المـوت اكرمـا

فهذا الموقف لم يأت عفوا وانما جاء نتيجة توفر اهم شيء من السلاح لديهم وهي الرماح الخطية الى جانب بسالتهم وبطولتهم ، ومن ذلك اخذ من اراد ان يبغي عليهم يحسب قبل قدومه الف حساب للمواجهة والمصادمات بالرغم من تطلعاته المشوقة للطمع بما فيها او نيل شيء من خيراتها .

الخوارج في القطيف

كما كان من الخوارج الذين غزوها وارادوا ان يستقروا فيها ويجعلوا الزارة عاصمة القطيف انذاك لدار حكمهم ونقطة انطلاق توسعهم ، حيث ان نجدة بن عامر الحنفي الخارجي احتل القطيف سنة ٦٧هـ بعدما خلع ابا طالوت لعجزه عن احتلال القطيف وبايعه ابو طالوت خليفة للخوارج انضمت الازد الى صفه فتوجه نجدة بنفسه للقطيف فهاجم بني عبد القيس فقتل من

رجاله الكثير حتى انهزمت عبد القيس وسبا من قدر عليه منهم ومن ذلك اخذ حمل بن معن العبدي يتباكى على حالهم ويذكرهم بعدم اخذ نصيحته والخطة التي خطها لهم لمقابلة الخوارج ، حيث انه امرهم بان يكونوا جبهة للدفاع على مشارف البلاد وان لا يبعدوا ولكنهم ابتعدوا عن البلاد فجائت الخوارج فدخلت البلاد وبدأت الهجوم عليهم من جبهة محصنة كما يتضح من قوله :

نصحت لعبد القيس يوم قطيفها وما خير نصح بعد لم يتقبل
فقد كان في اهل القطيف فوارس حماة اذا ما الحرب شدت بيذبل

وهكذا احتل نجدة القطيف وفشل حتى ابن الزبير من اخراجه منها في ذلك العام كما ذكر ذلك ابن الاثير ج٤ ص١٦٧ حاول حمزة بن عبد الله بن الزبير اخراج نجدة من القطيف اذ كان حمزة واليا من قبل ابيه عبد الله بن الزبير على البصرة ، وحيث ان النص لم يحضرني وقت كتابة هذي السطور ولكن ما معناه بان حمزة ارسل اربعة عشر الفا من أهل البصرة الى القطيف بقيادة عبد الله بن عمير الليثي سنة ٦٧هـ لمقاتلة نجدة واخراجه من القطيف فاتى نجدة الى ابن عمير وجنوده على حين غرة حتى اغفلهم فقاتلهم طويلاً وافترقوا ، فهال ابن عمير ما رأى في معسكره من قتلى وجرحى ، فلم يبق عليهم نجدة حينما رأى وهنهم فحمل عليهم فلم يلبثوا طويلاً حتى انهزموا فغنم ما في معسكرهم . وهكذا بقي نجدة في القطيف بالرغم من المحاولات التي بذلت تلك السنة لاخراجه .

القرامطة ينطلقون في توسع سلطانهم من القطيف

فنجدة اراد ان يتخذ من القطيف مقراً له وعاصمة لحكمه كما صار ذلك من بعده القرامطة منذ المؤسس لدولتهم ابو سعيد الجنابي الحسن بن بهرام سنة ٢٨٧هـ حيث اتخذ القطيف معقلاً له وانطلاقا لقوتهم ولم ينقل مقر دارهم الى الاحساء الا سنة ٣١٧هـ حيث اخذت القطيف تقاومهم بكل ضراوة بعدما انكشف زيف دعوتهم واتضح للرأي العام الحادهم وانحرافهم عندما اتوا بالحجر الاسود من بيت الله الحرام شرفه الله تعالى الى الموضع المعروف للان بتسمية الكعيبة الكائنة بين بلدة الجش وسيهات وتسمية بعض الاماكن فيها باسماء المشاعر المقدسة مثل الصفا والمروة والمشعرية والعين النباعة في ذلك الموضع باسم عين الكعيبة وقد اجبروا الناس على الحج في هذا المكان وبالرغم من معارضة اهل المنطقة وعموم المسلمين ورفضهم في الاتيان الى هذا المحل بقصد تأدية فريضة الحج الا انه ابقوه مدة سبع سنوات وهم يحثون المسلمين بالحج اليه بالترغيب والترهيب حتى قتل ابو طاهر القرمطي في سبيل تلك الدعوة الضالة سبعين الفا من المسلمين في مكة المكرمة زادها الله منعة وتكريما وكان الطاغية ينفذ جريمته وهو يرتجز قائلاً :

انا لله ولله انا يخلق الخلق وافنيهم انا

ولما لم يفلحوا في هدفهم الذي كشف انحرافهم وأوضح الحادهم نقلوا الحجر الاسود الى مسجد الكوفة بالعراق تحت وطئة الضغط من قبل أهل القطيف اذ انهم شعروا بان الخطر

يهددهم من غضبة الشعب ففكروا في نقل الحجزالأسعد وانتقالهم هم انفسهم من القطيف بعدما اسسوا مدينة الاحساء بهجر سنة ٣١٧هـ وفي هذه السنة حرقوا الزارة عاصمةالقطيفوانتقلوا الى مدينة المؤمنية التي اسسوها عام ٣١٤هـ اذ لم تكمل بعد مدينة الاحساء في تلك السنة ولما ان اكتملت اسوارها انتقلوا اليها فعرفت هجر بالاحساء من ذلك التاريخ حيث كانت عاصمة الحكم كما هي الآن تعرف ـ بالهفوف لان العاصمة احيانا تعبر تسميتها في التعريف عن المنطقة بل عن الدولة ، اما القطيف فانها اتخذت الجارودية عاصمة لها حتى دكدكها البرتغاليون بعد طرهم من قبل الاتراك الذين اسسوا القلعة سنة ٩٥١هـ فكانت الجارودية عاصمة الحكم وكانت التوهي عاصمة الفقه والعلم والثقافة والادب ولكن القلعة استحوذت على كل ذلك بعد بنائها في القرن العاشر الهجري والتي هدمت بعدما نزعت ملكيتها بلدية القطيف من اصحابها سنة ١٤٠٢هـ والجدير بالذكر ان بلدية القطيف تم تاسيسها عام ١٣٤٦هـ وهي البلدية الرابعة في تسلسل تأسيس البلديات بالمملكة وكانت بلدية القطيف تتبعها فروع برحيمة والجبيل والدمام والخبر وغيرها ولكن بلدية القطيف ضمت الى بلدية امانة الدمام عام ١٤٠٦هـ اما الفروع فقد تحولت الى بلديات مستقلة فسبحان الذي يغير ولن يتغير .

فاهتمام الخوارج والقرامطة باستمساك ناصيتها وانطلاقهم للتوسع منها دليل على انها ذات شأن ومكانة مرموقة عند القاصي والداني وليست عند ابنائها فحسب او ابناء هذه المنطقة امثال الشاعر علي بن المقرب والذي بيّن بينة حقيقية حدودها واوضح موقعها بكل دقة وتفصيل اذ قال :

الخط من صفوى لقد حازوا فما ابقوا بها شبراً من الظهران

آل سعود من نواحي القطيف

فالظهران هذه التي يذكرها علي بن المقرب رحمه الله تعالى كانت شيئاً قديماً قبل اكتشاف البترول اذ انها كانت مدينة آهلة بالسكان ، عامرة القرى والبستان ، متقدمة بالصناعات واسباب رخاء الانسان لوجود العيون النباعة والمواد من الخامات والطاقات الفكرية وغيرها ، حتى كانت مشتهرة بجودة الغزل والنسيج والثياب الظهرانية ، مما يدل على وعي ابنائها وفطنتهم التي اسهموا بها في ميدان التمدن والحضارة ووقاية الشر من الطعن والحروب وغيرها بما عملوه للوقاية من الدروع في موضع سميت البلدة باسمها فكانت تعرف بدروع القطيف وكان من ابناء هذه البلدة (آل سعود) فآل سعود كان اصلهم من بلدة دروع القطيف . فالدروع احدى قرى الظهران كما جاء ذلك في البيت السعودي وكتاب تاريخ ماضي المملكة وحاضرها للاستاذ صلاح الدين المختار الجزء الاول ص٢٩ و ٣٠ وكتاب المجد في تاريخ نجد للشيخ عثمان بن بشر وكتاب تاريخ نجد للشيخ حسين بن غنام حيث قالوا جميعهم بان آل سعود اسموا درعية الرياض باسم بلدتهم التي نزحوا منها سنة ٨٥٠هـ من نواحي القطيف وهي الدروع . وقد فصلت ذلك في مجلة المنهل الغراء في موضوع تاريخي عنوانه من ماضي القطيف وحاضرها ـ نشر في الجزء الأول ـ مجلد ٢٩ الصادر في شهر محرم ١٣٨٨هـ وقد اوضحت فيه متى استوطن مانع بن ربيعة وبنيه في

المليبيذ وغصيبة من نواحي الرياض بعد ما كان في نواحي القطيف ومتى اطلقوا على المليبيذ وغصيبة اسم الدرعية ولماذا .

اوثق الحقائق عن العيونيين في شعر ابن المقرب

تبعد دروع القطيف عن الظهران من الجهة الغربية الجنوبية بما يقارب ٢٠٠٠ متر فقط وكانت لوقت قريب توجد فيها خيس من النخيل وعين نباعة ردمها الرمل اما الآن فقد دخلت من ضمن مساحات نهضة صناعة البترول . فالشاعر علي بن المقرب كان تواقا لامارة الظهران من قبل حكام عصره من العيونيين غير انه لم يجد منهم ما يروي ظمأ نهمه من نيل السلطة والسلطان فهجر الاحساء والقطيف وتوجه الى البصرة وبغداد مبرراً سخطه عليهما واهلهما باتفاقية الفضل مع ملك جزيرة قيس وفي ذلك يقول :

اذا بلد ساءتك اخلاق اهلها ... فدعه فما يغضي على الضيم ماجد
فما هجر ام غذتك لبانها ... ولا الخط ان فارقتها لك والد

ويظهر من قوله هذا بانه ترك الامير محمد بن ماجد بن احمد العيوني وصار في صف خصومه من آل الفضل بن عبد الله العيوني ويصف لنا الشاعر بن المقرب حاله بمناصرته آل الفضل دون سواهم من ابناء عمومته بقوله :

بلى انني قاسيت فيكم مصائباً ... تهد القوى اذ ادرك الثأر طالبه
فلولا هواكم ما شقيت ولا غدا ... يصك برجلي القيد من لا اشاغبه
ولا اجتاحت الاعداء مالي ولا انبرى ... يطاولني من ليس تحصى معائبه
ولا نبحت شخصي كلاب ابن ماجد ... علانا ولا بالت علي ثعالبه

وسرعان ما تدهورت علاقته بآل الفضل بسبب الاتفاقية التي ابرمها الفضل مع ملك جزيرة قيس بعد انتصاره على غرير بن الحسن واحتلاله القطيف سنة ٦٠٦هـ اذ كانت الاتفاقية بينهما سراً لا احدا يعرف عنها شيئاً الا بعد النصر وتنفيذ النصوص وسبب تلك الاتفاقية هو ان غريراً اتفق مع راشد ابن عميرة ابن غفيلة رئيس بني عامر على اغتيال الامير محمد ابن ابي الحسين بشرط ان يكون لراشد كلما يملكه الامير محمد من اموال وعقار على ان يتولى غرير السلطة والحكم في القطيف وجزيرة اوآل ـ البحرين الآن ـ فترصده راشد وهو في طريقه من صفوى الى الأجام ومحمد كان في قلة من رجاله فهجما عليه غرير وراشد وجماعتهما فقتلوا محمدا وذلك في سنة ٦٠٣هـ ، ولكن هذه الحادثة هي التي مزقت وحدة الاسرة الحاكمة من العيونيين واوجدت ما بينهم الاختلاف وايقظت فتنة الصراع واوغرت الصدور وفجرت في نفوسهم بركان الكراهية والبغضاء ولعبت الضغائن بعقولهم حتى قذفتهم في ساحة مرض البغض والعدوان فكان القتل بينهم على اشده كلما سنحت الفرصة لاحدهم انقض على الآخر من امرائهم او حكامهم وجلس مكانه حتى انقرضوا بانيابهم وفعل ايديهم ، اذ استولى الامير محمد بن ماجد بن منصور بن عبد الله العيوني على ـ الاحساء قبض على الشاعر علي بن المقرب فسجنه وصادر املاكه بتهمة موالاته لآل الفضل ثم افرج عنه فيما بعد ولكن لم يرد عليه املاكه فرحل الى

البصرة وعاد مادحاً الأمير محمد بن ماجد سنة ٦٠٥هـ على أمل ان يغير نظرته فيه ولكن الأمير لم يغير رأيه في ابن المقرب فلم يرجع عليه حتى املاكه فعاد للعراق ثانية ولم يرجع للاحساء الا من بعد ما تولى السلطة الفضل بن محمد ، ولكن كيف استطاع الفضل من استرجاع حكم ابيه اليه وكيف لم يقتله الأمير غرير بن الحسن او يسجنه .

الأمير الفضل يخطيء بما ابرمه من اتفاق مع الملك غياث الدين

استطاع الأمير الفضل بن محمد واخوته الخروج من القطيف بواسطة الاهالي الذين كانوا يكنون لوالده المحبة والولاء ، فلما قتل ابوه محمد عملوا المستحيل من افلات ابنائه من قبضة يد الأمير غرير عليهم حتى اوصلوهم للعراق ومنها توجهوا لبغداد لمقابلة الخليفة العباسي الناصر لدين الله لما يعرفونه من ود وعلاقة بين الخليفة العباسي وبين والدهم ، وبالفعل نالوا ما املوه من الخليفة العباسي الذي ساءه مقتل والدهم ولما ان رأوا ان الخليفة صادق في ود والدهم طلبوا منه النجدة وبدون تردد او تريث استجاب لمطلبهم فاعطاهم الاموال الطائلة وامدهم بالرجال ، ولكن الامير الفضل خشي من الفشل بهذا العدد فلم يتوجه الى القطيف لمقاتلة غرير وانما اتصل بحاكم جزيرة قيس الملك غياث الدين بن الأمير تاج الدين جمشيد وطلب منه المساعدة في مواجهة غرير فاستجاب اليه بشروط قبلها الفضل مقابل اشتراك جيش حاكم جزيرة قيس معه في هجومه على القطيف تحسباً من قوة خصومه التي لا يستهان بها ، ورغبة في التفوق الكاسح وحسم الموقف في مدة وجيزة من الأيام . وبعد حصوله على تلك الاموال الطائلة والرجال من الخليفة العباسي والجنود من جزيرة قيس عاد الى القطيف فأخذ بثأر والدهم واسترجع حكمه في سنة ٦٠٦هـ ولكن هذا النصر جاء بثمن باهظ وغلطة كبيرة فاحشة باتفاقيته مع ملك جزيرة قيس وجزيرة هرمز وسلطان شيراز اذ لم تنكشف نصوص بنودها إلاّ من بعد النصر وتنفيذها من قبل الأمير الفضل حيث اتاحت هذه الاتفاقية للملك غياث الدين التدخل في شئون القطيف اقتصادياً بما خصص لملك جزيرة قيس من اموال وغلال بحر وبر جزيرة اوآل والقطيف والاحساء . اذ كانت بنود هذه الاتفاقية تنص على ان لملك جزيرة قيس الواقعة شرق الخليج ما يلي :

١ ـ جزيرة اكل ـ ومقاسمها وبرها وبحرها وخراجها وما يتعلق بها .

٢ ـ جزيرة ام الطيور كذلك .

٣ ـ جزيرة الجارم ـ وتسمى الان فشت الجارم ، والجزيرتان السابقتان غير معروفتين الآن لتحوير اسمهما أو لعدم معرفة الناس بموقعهما .

٤ ـ أدم المدبغة ما عدا مائتي جلد . والمقصود بجلود البقر والغنم والتي تخص جزيرة اوآل فقط .

٥ ـ ما عدا ظهر الحورة وظهر سماهيج من مساكر السمك الى زوران . اي ان الباقي محظور على اهالي البحرين وهي جزيرة اوآل والقطيف والاحساء .

٦ ـ يدفع الامير الفضل الى حاكم جزيرة قيس خمسمائة دينار سنويا .

٧ ـ ان يكون الخراج والمقاسم (النخيل) والخاصة والحلقة وطراز الخاصة والطير والطيارات والقشور بين ملك قيس وملك العرب مناصفة .

٨ ـ ان يكون لملك قيس من مقاسم تاروت (الحسينية والجساسي) وليس الحسيني والحساسي كما جاء في دارة الملك عبد العزيز الصادرة بتايخ ١٤٠١/٦/١٨هـ .

٩ ـ من مقاسم القطيف بستان القصير وبشتان المشعري ودالية الدار والداريين والفايدية ونصف طراز الغواصة الذين هم من غير اهالي القطيف وخمسة وثلاثين منا من البهار خراجا لملك قيس زيادة على النصف عوضا عن بستان المصفاة الذي في الاحساء . عقدت هذه الاتفاقية بين المذكورين سنة ٦٠٦هـ الموافقة ١٢٠٩م اي في السنة التي استرجع فيها الفضل القطيف وجزيرة اوآل من الأمير غرير بن الحسن بن شكر بن الحسن بن عبد الله بن علي العيوني . وللتوضيح فان كلمة بستان القصير تعني النخل التي تسقيه عين القصير المجاور لها والذي سمي باسمها والموجود للآن ببلدة التوبي موطن الشيخ جعفر الخطي مع عين القصير والذي اخذ ماؤها ينضب من الاهمال وعدم التنظيف وكذلك بقية العيون المماثلة لها ولا شيء ادل على ما تحمله صور هذه العيون وانها لخسارة فادحة . الاوائل يوجدون مثل هذه العيون مع قلة امكانياتهم ونحن نعدمها . كما ان كلمة بستان المشعري تضم في مقصودها النخيل التي قامت فيها بعد في مشاعر كعبة القرامطة بسيحة سيهات حيث تحولت من الصفا والمروة والمشعر الخ الى المشعرية .

ابن المقرب من الناقمين على الفضل بسبب معاهدته مع حاكم جزيرة قيس

وبعد انكشاف اسرار هذه الاتفاقية للناس انتابهم التبرم والغضب والسخط ومن ضمنهم ابن المقرب الذي ندّد بها صراحة في قوله :

الا ليت شعري هل اجالس فتية ... نماها الى العلياء قيس وخالد
عراعر لم تحلل ديار ابن منذر ... فتلقي الى الاعداء منها المقالد
اذا خانك الادنى الذي انت حزبه ... فواعجبا ان سالمتك الاباعد

وقد امضى الفضل مدة عشر سنوات في الحكم وهو يدفع لحاكم جزيرة قيس جزءاً كبيراً من دخل القطيف وجزيرة اوآل مما اضعفه اقتصادياً ومعنوياً وادبياً فاستغلت قبيلة العمايير ذلك الضعف وتفكك ترابط الاسرة وغضب الشعب عليه فثارت عليه العمايير واخرجوه من البلاد سنة ٦١٦هـ فتولى الحكم بعده على البلاد ابن عمه مقدم بن ماجد بن احمد بن محمد بن فضل بن عبد الله بن علي العيوني وهو بَعْدُ صغير السن كما يظهر من اشعار علي بن المقرب الذي اخذ يوجهه فيها ويوصيه وينصحه بصدق واخلاص ومودة في عديد من القصائد على امل ان ينال منها ما لم ينله من غيره .

دخول القطيف في الاسلام طواعية وبدون اكراه

نلاحظ من المؤرخين القدامى اتفاقهم على ان القطيف كانت هي المدينة الرئيسية ، وهي قصبة البحرين بل من اعظم مدنها ، ولا نبالغ اذا قلنا بانها كانت عاصمة اقليم البحرين او حتى عاصمة الخليج العربي لان التاريخ لم يحدثنا بان الخليج سمي باسم غيرها في يوم من الايام ابداً ما عدا البصرة مما يتضح من تلك التسمية والاقوال التاريخية الوثيقة بأن القطيف كانت اهم موقع في هذه المنطقة منذ القديم ولاهمية هذه المنطقة دعاهم رسول الله (ص) للاسلام فاستجابوا لداعية الحق فشكلوا على الفور وفدا لمقابلة النبي محمد (ص) من اجل الوقوف على الحقيقة ، ولما قابلوه (ص) وتيقنوا بصدق دعوته آمنوا برسالته ورجعوا الى بلدانهم يخبرون اهلها بالحقيقة ويبشرونهم بالدين الجديد وينذرونهم من ويلات المصير من الاعراض والتباطؤ عن اللحوق بموكب النور وسعادة الدارين ، فآمن الكثير منهم ولم يبق على دينه الا من كان في قلبه مرض وعلى بصيرته غشاوة العمى وهم القلة والذي استفتى المنذر بن ساوى النبي محمد (ص) في امرهم وكيفية التعايش والتعامل معهم فامره النبي محمد (ص) بأن ياخذ من كل فرد بقي على دينه السابق ديناراً واحدا جزية مفروضة عليه تكريماً لساوى ومن آمن معه من قومه ، فحملت الى النبي محمد (ص) من تلك الفريضة ـ عشرات الالوف ممن لم يسلم من سكان القطيف فقط مما يدل على ان سكانها مئات الالوف ، كما يدلنا ـ كتايب النبي محمد (ص) لساوى بن المنذر زعيم الزارة في ذلك الوقت بأنه يمثل اهالي اقليم البحرين وان تمثيله لهم يوضح بانه زعيم الاقليم وان زعيم الاقليم لا يمكن ان يكون الا في عاصمة الاقليم وهي الزارة ولم لا تكون كذلك وامتداد عمرانها كما حددها علي بن المقرب تربو على خمسين كيلو متراً ، ومن ذلك نجد التاريخ يتحدث عن تبشير النبي محمد (ص) بقدومهم لمبايعته واخبار اصحابه (ص) عن قدومهم ـ قبل وصولهم للمدينة المنورة اذ قال (ص) مخبراً اصحابه عنهم ـ سيطلع عليكم من ها هنا ركب معهم خير اهل الشرق ـ ويعني بهم اهل البحرين ـ جزيرة اوآل والخط وهجر . فالرسول الكريم تباشر ـ بمقدم اهل البحرين وعبر عن مقدمهم انهم يحملون خير اهل المشرق . الرسول العظيم (ص) لا يقصد بذلك الخير الخير المادي وانما يقصد الخير العقائدي الذي يحتوي على الايمان العميق والاسلام ـ الصحيح ومن ذلك كان (ص) على رأس مستقبليهم اذ تلقاهم بنفسه الشريفة بكل ترحيب وقابلهم (ص) بقوله : (مرحباً بكم لا خزايا ولا ندامى) ثم انه (ص) ابتهل لله داعيا لهم (اللهم بارك واغفر لعبد القيس) وبعد حصولهم على هذا الرصيد الكبير الذي لم يتأت الا للموفقين من المؤمنين من دعاء الرسول بنيل البركة والغفران وهما اغلى واعز ما يطلبه الانسان ، اوصى بهم الانصار خيرا ومما قاله (يا معشر الانصار اكرموا اخوانكم في الله فانهم اشبه الناس بكم في الاسلام) . الى ان قال (ص) (اسلموا طائعين غير مكروهين ولا موتورين) .

المكرهون مهزوزي الايمان بعدم قناعتهم العقائدية

نعم غير مكروهين ولا موتورين ، فالمكره والموتور في نفسه شواب وفي قلبه رواسب وفي عاطفته نزوات ربما ينشد اليها بين الفينة والاخرى ، ولكن من لم يكن مكرها ولا مكروهاً ولا موتوراً وانما جاء اعتقاده بقناعة فانه يكون عميق الايمان راضي النفس مطمئن القلب صافي النية صحيح اليقين سليم الاتجاه محباً مخلصاً للعمل الذي يعمله بعقيدة ويراه باليقين انه هو الصحيح فلا يحيد عنه ولو ذهبت في سبيله نفسه بل يثبت عليه كثبوت الجبال الراسية التي لا تزلزلها العواصف ولا تتصدع من الاراجيف ولا تخدشها سابكات السحاب ولا تتغير بمرات العصور وويلات الدهور ، ومن ذلك صار ابناء هذه المنطقة منذ عودتهم من مقابلة الرسول محمد (ص) يتسابقون على بناء المساجد وعمارتها حتى بلغ تعداد المساجد في وقتنا الحاضر ٢٣٩ مائتين وتسعة وثلاثون مسجداً بالقطيف وحدها تقريباً وضعفه او اكثر من الضعف بالاحساء الذي ذكر التاريخ بان ثاني مسجد اقيمت فيه صلاة الجمعة في الاسلام هو مسجد جواثا الموجود للآن بقرب حي المقدام التابع لقرية الكلابية . وجواثا اسم كان لمدينة في هذا المكان آهلة بالسكان مزدهرة بتطور الحياة فبني المسجد فيها وسمي باسمها ، ولولا ذلك لما اقيم في هذا الموضع الذي هو اليوم بعيد عن العمران مما جعله بسبب البعد من المساجد الاثرية لقلة الرواد بالرغم من تطور وسائل المواصلات المريحة وتوفرها عند الناس ، فبعده الآن عن مساحة العمران بعدة كيلومترات جعلنا نجزم بان عمران هجر انذاك في هذا الموضع وما حوله والا فكيف يكون مسجد لبلاد خصص للصلوات الخمس بعيداً عن سكن المصلين بعدة كيلومترات مع مشقة وسائل المواصلات وصعوباتها انذاك .

ويسرني ان اختتم هذه النبذة التاريخية عن القطيف بأبيات للشاعر الاديب السيد عدنان السيد محمد السيد محفوظ العوامي قالها في مدح القطيف وذكر مآثرها :

بـدمي فـديتـك ملعب الـوالـدان والحـور يـا مهـد الصبـا الفتـان
بسـم الجـمال عـلى ربـاك ورددت فيـك الـطبيعـة اعـذب الالحـان
وتخـايلت صـور الفتـون ضحـوكـة نـشـوى عـلى الانهار والـشـطآن
وتـراقصت فـوق المـروج ورفـرفت بـين الـروابي الخضر والـوديـان
فتـمـثـل الالهـام حيـث تمثـلت في رائـع الابـداع والاتـقـان
هـذي سـماؤك روعـة اخـاذة ونسيمهـا فـوح مـن الـريحـان
القت اليـك من الجـمال غـلائـلاً ازهى وانـظر من روى نيسـان
فـاذا ضياؤك في الأصيـل كـأنـه شـلال سـحـر تـائـه حـيران
اصفت نخيلك تحت رقص شعاعه لـصـدى اغـاريـد ورجـع اغـاني
ووعـت ضفـافـك تمتمات عـذبـة من همس فتـيـان وبـوح غـواني
وطن الجـمال زهت بـارضـك جنة مأ هـولـة بـالحـور والـولـدان

وجلت حلال السحر فيك مرابع وتزاحمت بالغيد فيك معان
اغفت عيون الليل تحت ظلالها وصحا ضياء الفجر في الالوان
وثبت عذارى الحسن فوق رمالها وشدت ذوات الايك في الافنان
وحوت من الاعراض كل نجيبة مزهوة بشبابها الريان
اشواق عشتاروت في قسماتها وهوى بروزربين في الاجفان
فاهنأ بما أعطيت غير منافس بجمالك المتألق الفتان
فلأنت للعشاق ملعب صبوة عرف الهوى من غابر الازمان
ولأنت للعرفان اول منبت ولعابرات اليم اول بان
وطن يكون الحرف بعض هباته وعطائه الموفور للانسان
لأعز مايفدى ودون فدائه روحي وان جلت عن الاثمان

مهدي محمد السويدان
القطيف

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

المصادر

ديوان وحي الشعور ، ساحل الذهب الاسود ، ديوان ابن المقرب ، تاريخ العرب قبل الاسلام ، الكامل لابن الاثير، معجم البلدان، مروج الذهب للمسعودي، دارة الملك عبد العزيز، الوثيقة البحرينية، قافلة الزيت ، مجلة المنهل ، مجلة الشرق .

○ سور يمثل جدار عين الكعبية الذي يرتفع ٥ أمتار لمنع زحف الرمال على العين . ويرى الى يسار الصورة بناء اسطواني صغير عبارة عن تهوية العين حفظاً عليها من التتن .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

○ نخل الدارين في سيحة الخويلدية الوارد ذكرها ضمن شروط ملك جزيرة قيس على الأمير فضل العيوني سنة ٦٠٦هـ . والوارد ذكرها خطأ باسم بستان الدار في (دارة الملك عبد العزيز الصادرة في ١٤٠١/٦/١٨هـ) .

○ نخل المشعري والذي كان موضع المشعر المسمى من قبل القرامطة وهو ايضاً مذكور ضمن بنود اتفاقية ملك جزيرة قيس مع الأمير فضل العيوني سنة ٦٠٦هـ .

○ منظر من (الزاره) عاصمة القطيف من قبل الاسلام حتى سنة ٣١٧هـ حيث أحرقها القرامطة فرحل اهلها الى قرية المؤمنية في هجر وهي الآن حي من أحياء مدينة العوامية بالقطيف وموقعها بمدخل العوامية الجنوبي شرقي الشارع العام .

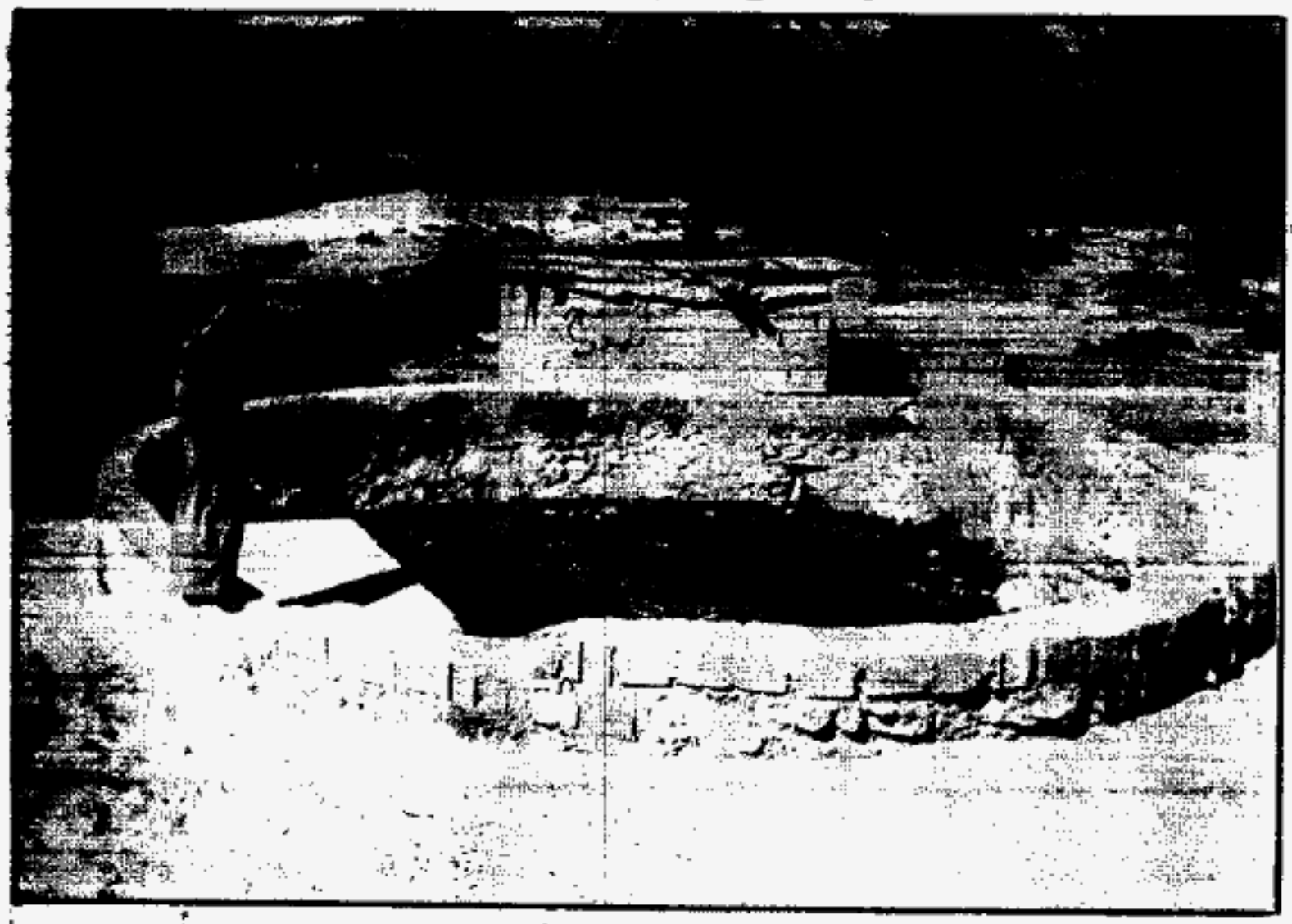

○ عين شعاب غرب الجعيمة وشمال مدينة صفوى على بعد ١٥ كم تقريباً .

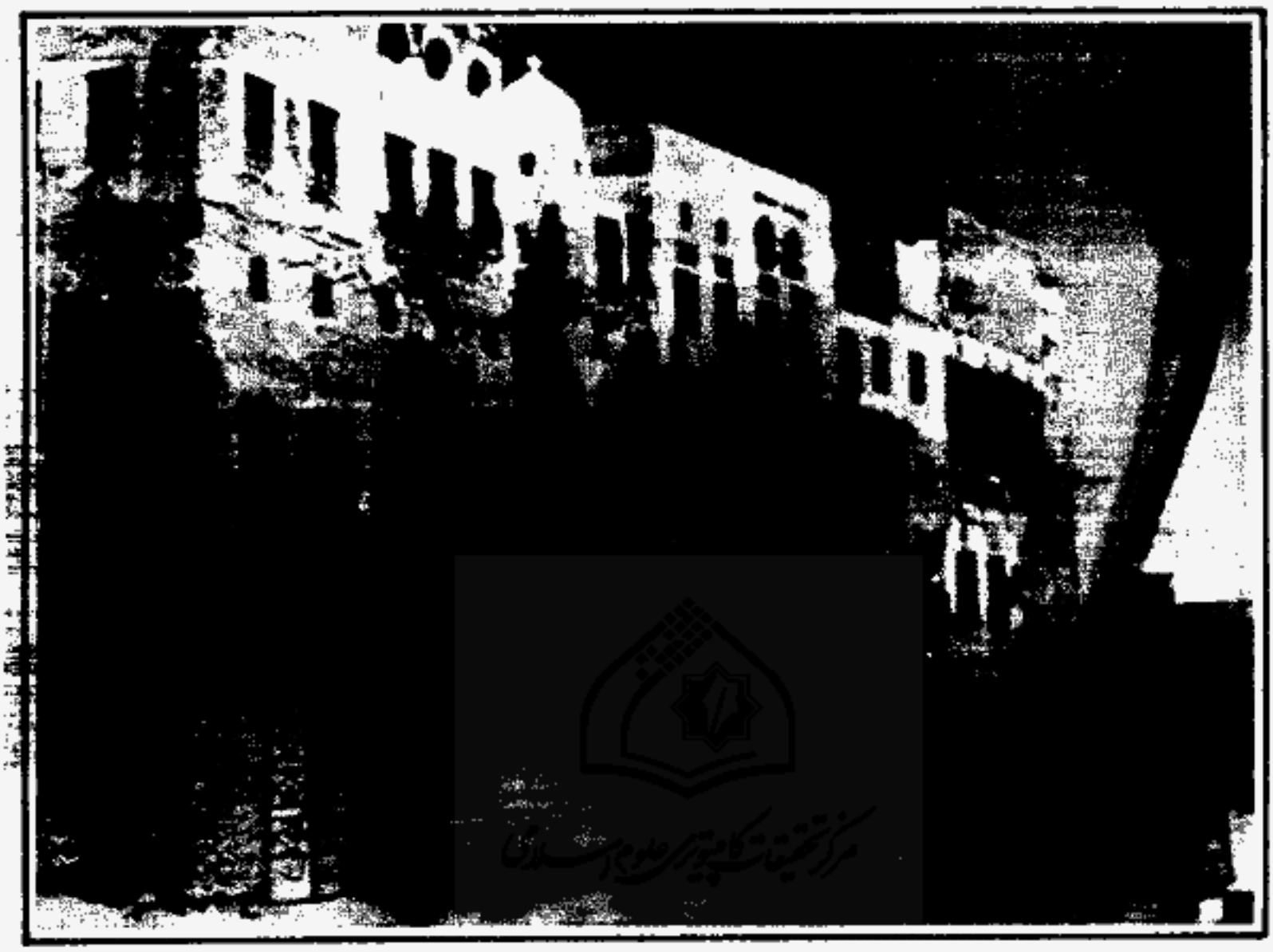

○ منظر من قلعة القطيف التأريخية التي هدمت عام ١٤٠٢ .

○ عين الدبابية من العيون المعدنية في المنطقة .

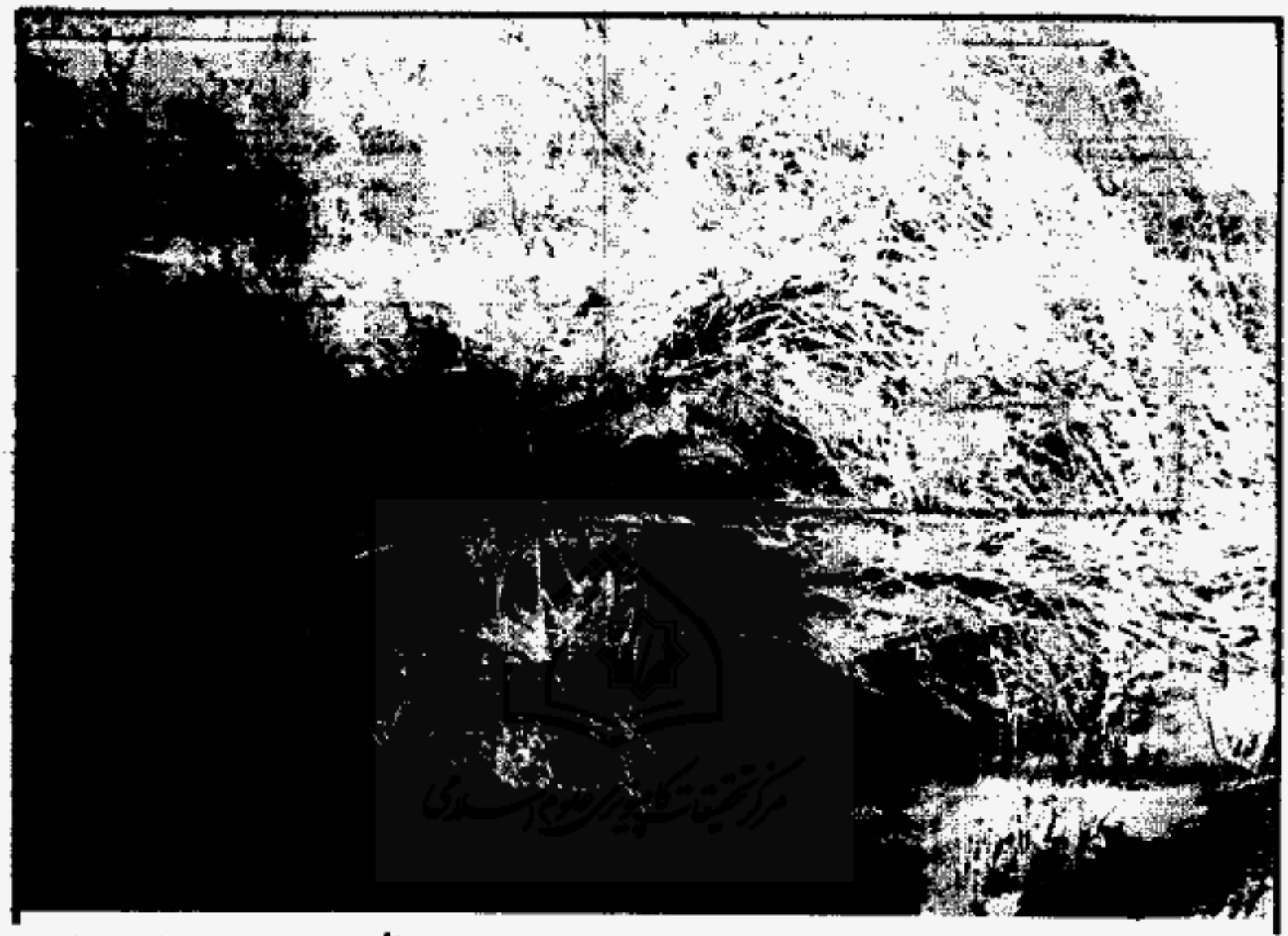

○ عين الكعيبة جنوب غربي بلدة الجش وقد غمرتها النخيل والأعشاب، وهي العين التي وضع بقربها الحجر الأسود من قبل القرامطة وهي من الأمكنة القديمة .

○ عين الرواسية ، في سيحة البحاري شمال شارع الهدلة .